مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون **1443هـ/2022م** **العدد الحادي والخمسون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا	محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن	حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
يوسف القرضاوي ـــــ قطر	فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا	عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا	عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا	نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب	عبد المجيد النجار ـــــ تونس

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia	Muhammad Nur Manuty, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan	Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar	Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia	Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco	Abdelmajid Najjar, Tunisia

© 2022 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون جمادى الثانية 1443هـ / يناير 2022م العدد الحادي الخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	**هيئة التَّحرير**	5 - 8
بحوث ودراسات		
▪ الضوابط القانونية لمعايير السياحة الحلال في القانون الليبي	عبد الباري المبروك الفيتوري امحمد محمد إبراهيم نقاسي محمد ليبا	9 - 34
▪ القواعد القرآنية في تربية الذرية	حصة بنت حمد محمد الحواس	35-60
▪ مقاربات درامية في الهوية والعادات: دراسة وصفية وتحليلية لرواية "لعنة الليمون" للروائي بخيت ضحية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين موسى سعيد طه إدريس	61 - 90
▪ زكاة الثروة الصناعية وأثرها في حسم التكاليف الإنتاجية	أيمن عبد الحميد البدارين	91-118
▪ مرجعيات البحث اللساني ومصادره في دراسات توشيهيكو إيزوتسو القرآنية	عبد الرحمن الحاج	119 - 141
▪ أثر الأدوات النحوية في التأويل: أداة التعريف في لفظ "المشركين" من سورة التوبة أنموذجا	عبد الرحمن حللي	143 - 170
▪ الملامح الإسلامية في شعر علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية نقدية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين سفينة عبد الهادي	171 - 187
▪ الرقابة على أعمال الإدارة بقطاع غزة في ضوء الشريعة الإسلامية للأعوام 2007-2020	محمد رفيق مؤمن الشوبكي محمد ليبا	189 - 224
▪ التّناوب بين حروف الجر في الدّلالة على معنى المجاوزة في القرآن الكريم	عائشة مرزوق حامد اللهيبي	225 - 261
▪ فقه الأولويات وأثره على أهم الإجراءات العبادية والصحية لمواجهة جائحة كوفيد- 19: دراسة فقهية	سلمان دعيج بوسعيد	263 - 297
▪ مركزيّة الأخلاق في الفكر المقاصديّ عند العزّ بن عبد السّلام: دراسة دعوى الأخلاق التحسينية	بشار بكور	236 - 299

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 26، العدد 51
جمادى الآخرة 1443هـ / يناير 2022م، ص 225-261
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

التناوب بين حروف الجر في الدّلالة على معنى المجاوزة في القرآن الكريم

The Dynamic Function of the Arabic Prepositions for Changing Their Meanings (*Tajāwuz*) in the Holy Qur'an

Fungsi Dinamik Preposisi dalam Perubahan Makna (Tajāwuz) di dalam al-Qur'an

عائشة مرزوق حامد اللهيبي *

*أستاذ مساعد، قسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، البريد الإلكتروني: amlhebe@uqu.edu.sa

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على قضية تناوب حروف الجر في الدّلالة على معنى المجاوزة، وتطبيق التّناوب على بعض ما ورد منها في القرآن الكريم؛ بغية الوصول إلى القيمة الدلالية والإعجازية لذلك التناوب، وقد توسَّل البحث المنهج الوصفي في تتبع الظاهرة اللغوية موضوع البحث في القرآن الكريم، ثم وصفها وصفًا دقيقًا، وتصنيفها من خلال التحليل والمقارنة، ومن ثم التوصل إلى نتائج من أهمها أنَّ ظاهرة التّناوب بين حروف الجر ثابتة قد نقلها ونصَّ عليها كثير من علماء اللغة والنحو والتفسير، وأيدته الآيات القرآنية الحكيمة، فلا يجوز إنكارها والعدول عنها، وبخاصة إذا كان هناك تكلفٌ في التأويل أو التضمين، وأن حروف الجر في الآيات القرآنية لم تقتصر على معناها الأصلي فحسب، وإنما كثر فيها وشاع تناوُبها في المعنى، وأن لا ضابط محددًا لتناوب حروف الجر بعضها عن بعض، وإنما سببه تقارب المعنى والسّياق القرآني الذي كان له أثر بالغ في تناوبها.

الكلمات الرئيسة: التضمين، المعنى، المجاوزة، حروف الجر، القرآن الكريم.

Abstract

This study aims to investigate the topic of dynamic functions between Arabic prepositions to show the meaning of forsaking something and to show the examples thereof. The descriptive approach is used for investigating the research topic in the Holy Quran then carefully describing and classifying it through analysis and comparison. Among the most important conclusions of the study are: dynamic functions between prepositions is a constant linguistic feature. It was discussed by many grammarians, lingusits and exegesis (Tafsir) scholars in addition to what is found in the verses of the holy Quran. Therefore, it should not be denied or neglected especially if it invloves the interpretation of the Quran; prepositions in Quranic verses were not merely confined to their original meaning as the changing of meanings through synonimous relations were also commonly being used to refer to certain meanings; there is no specific rule for changing meanings between prepositions to take place. Synonymity and the change of meanings are sometimes attributable to dialects or the closeness between the meanings and the context.

Keywords: Implication, meaning, forsaking, preposition, the Holy Quran.

Abstrak

Kajian ini bertujuan untuk menyiasat topik fungsi dinamik preposisi bahasa Arab yang boleh berubah makna dengan menunjukkan contoh-contohnya yang berkenaan. Pendekatan deskriptif digunakan untuk menyiasat topik ini dalam dalam Al-Quran. Seterusnya, contoh-contoh yang berkenaan akan diteliti dan diterangkan dengan membahagikannya kepada beberapa kategori melalui analisis dan perbandingan. Antara kesimpulan terpenting kajian ini ialah: pertukaran makna preposisi adalah ciri linguistik yang telah sekian lama dibahas oleh sarjana bahasa. Ia telah dibincangkan oleh ramai sarjana nahu, linguistik dan tafsir di samping apa yang dapat dibuktikan daripada ayat-ayat al-Quran sendiri. Oleh itu, ia adalah aspek yang tidak boleh dinafikan atau diabaikan terutamanya jika ia melibatkan tafsiran al-Quran; preposisi dalam ayat al-Quran tidak hanya terhad kepada makna asalnya kerana pertukaran makna melalui hubungan sinonim juga biasa berlaku untuk merujuk kepada makna tertentu; tidak ada peraturan khusus untuk pertukaran makna dalam preposisi; sinonim dan pertukaran makna kadangkala dikaitkan juga dengan dialek atau keserupaan makna dan konteks.

Kata kunci: Implikasi, makna, meninggalkan, preposisi, al-Qur'an.

مُقدِّمة

حروف الجر من الروابط التي تربط أجزاء الكلام بعضــه ببعض، فهي تؤدي وظيفة الربط بين الفعل والاسم من جهة، وبين الاسم والاسم من جهة أخرى، وتقترن بهذا الربط معانٍ ودلالات كثيرةٌ؛ لذا قد نالت حروف الجر اهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، فقامت عليها

بحوث ودراسات علمية كثيرة متعددة الجوانب، ولكن لم يتطرق أحدٌ – في حدود اطلاع الباحثة – إلى موضوع ترتيب حروف الجر وفق المعنى؛ لذا آثرت البحث فيه، واقتصرت على معنى المجاوزة؛ لكثرته، ورغبةً في الاختصار، فهناك معانٍ أخرى كثيرة لحروف الجر، منها ابتداء الغاية، وانتهاؤها، والمعية، والتشبيه، والتعدية، والمصاحبة، والتعليل.

ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم إلى أنها تجرُّ الاسم الذي بعدها، كما تسمى (حروف الإضافة)؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، وتوصلها بعضها ببعض.

وكل ما سبق يجعل قضية التناوب من القضايا الثرية في الدرس العربي، وتستدعي بحثًا واهتمامًا وتنقيبًا عميقًا ومستمرًّا فيها؛ إذ لم تحظ بدراسة سابقة شاملة وافية.

ومن المعلوم أنَّ البصريين يرون أنَّ لكل حرف من حروف الجر معنى أصيلاً لا يفارقه إلى غيره، فالحرف (في) للظرفية، والحرف (من) لابتداء الغاية، والحرف (إلى) لانتهاء الغاية، وهكذا سائر الحروف لكل منها معنى أصيل؛ لذا يرفض البصريون فكرة التّناوب بين حروف الجر، وما ورد من ذلك يؤولونه؛ محاولة منهم لإرجاع الحرف إلى معناه الأصلي، أو التضمين بالفعل لا الحرف؛ لأنهم يرون أنَّ التصرف في الأفعال أيسر من التصرف في الحروف؛ لأنَّ الأفعال هي الأقوى.

أما الكوفيون فقد أجازوا تناوب الحروف بعضها عن بعض من دون شذوذ أو تأويل، وحجتهم في ذلك أنَّ الحرف كلمة كسائر الكلمات؛ يؤدي معاني لغوية عدة، ومذهبهم في العادة متسق مع طبيعة وواقع اللغة؛ لذا كان مذهبهم هو الأسهل تناولاً، والأقل تكلفًا وتعقيدًا.

وقد تبين من خلال استقراء الدراسات التي اهتمت بموضوع حروف الجر – وفي القرآن بخاصة – أن لا دراسة متخصصة في ترتيب حروف الجر وفق المعنى؛ ولكن هناك دراسات تطرقت إلى حروف الجر من وجهات مختلفة منها:

- "التناوب بين حروف المعاني في النص القرآني: الدلالات والمعنى"، للباحث صادق

فوزي العبادي،[1] وقد هدفت الدراسة إلى إثبات التناوب، ثم ذكر معاني الحروف بعامة، في حين يقتصر هذا البحث على دراسة تناوب حروف الجر في الدلالة على معنى المجاوزة.

- "إشكالية معاني حروف الجر عند النحاة"، للباحث حسين حبيب،[2] وقد هدفت الدراسة إلى تناول الخلاف الواقع بين النحاة في تحديد المعاني التي تدل عليها حروف الجر من حيث صحة ثبوتها أو عدمه، وتختلف عن هذا البحث الذي يبين معنى المجاوزة.
- "حروف الجر بين النيابة والتضمين"، للباحث أحمد مطر العطية،[3] وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على قضية تضمين حروف الجر، وقضية حمل الحرف على معنى حرف آخر، مع المقارنة بينهما من حيث الأفضلية، في حين يرتكز هذا البحث على دلالة المجاوزة في تناوب حروف الجر.

وقد توسَّل البحث المنهج الوصفي في تتبُّع ظاهرة تناوب حروف الجر، واقتصر على دلالة هذه الحروف إلى معنى المجاوزة من خلال آيات القرآن الكريم، ومن ثم وصفها وتصنيفها وتحليليها والمقارنة بينها؛ للتوصل إلى نتائج موضوعية دقيقة تخدم الغرض المرجو من البحث، وتصل به إلى أهدافه المبتغاة.

أولاً: معنى المجاوزة

المجاوزة **لغةً** من: جُزْتُ الموضع أجوزُهُ جَوازًا، إذا سلكته وسرت فيه، وأجَزْتُهُ؛ خَلَّفْتُهُ وقطعته،[4] فمدار الجذر اللغوي (ج و ز) هو التعدي والانفصال والمتابعة.

---

[1] صادق فوزي العبادي، "التناوب بين حروف المعاني في النص القرآني: الدلالات والمعنى"، **مجلة الكلية الإسلامية الجامعة**، 9(30)، العراق، 2014.

[2] حسين حبيب، "إشكالية معاني حروف الجر عند النحاة"، **مجلة جامعة تشرين**، العدد (5)، سوريا، 2018.

[3] أحمد مطر العطية، "حروف الجر بين النيابة والتضمين"، **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد (112)، سوريا، 2008.

[4] الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين،

والمجاوزة **اصطلاحًا** "بَعُدَ شيء عن المجرور بها بوساطة إيجاد مصدر الفعل المتعدي بها، نحو: رميت عن القوس، أي بَعُدَ السهم عن القوس بسبب الرمي"،[1] وهي دلالة الانفصال والتعدي التي أقرها المعنى اللغوي.

فالمجاوزة تفيد بُعْدَ شيء عن شيء، ويتم بوساطتها وصلُ معنى الفعل إلى الاسم،[2] ففي المثال السابق: رميت عن القوس؛ أفاد (عن) بُعد السهم عن القوس، وأكسب معنى الفعل إلى الاسم بعدها، وهو معناه الأصلي، ولم يذكر له البصريون غيره،[3] والمجاوزة في ذلك على ضربين؛ حقيقية كما في: رميت السهم عن القوس، ومجازية، نحو: أخذت العلم عن زيد.

وقال الخضري: "قوله: للمجاوزة؛ هي بُعْدُ شيء مذكور أو غيره عن مجرورها؛ بسبب الحدث قبلها، فالأول: رميت السهم عن القوس، أي جاوز السهم القوس بسبب الرمي، والثاني: رضي الله عنك، أي جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا، ثم المجاوزة؛ إما حقيقة كما ذكر، وإما مجازًا، كـ: أخذتُ العلم عن زيد، كأنَّه لما عرَّفك المسألة جاوزته بسبب التعلم المعبِّر عنه بالأخذ".[4]

ط4، 1987)، مادة (جوز).

[1] الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية**، دراسة وتحقيق: يحيي بشير مصري (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1996)، ج2، ص341.

[2] يُنظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: موسى العليلي (بغداد: مطبعة العاني، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1982)، ج2، ص156.

[3] يُنظر: سيبويه، بشر بن عمرو، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ط1، د.ت)، ج4، ص226؛ المالقي، أحمد عبد النور، **رصف المباني في حروف المعاني**، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، د.ط، 1975)، ص367، وقد عبر عنها بالمزايلة؛ المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة؛ محمد نديم فاضل، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط2، 1983)، ص245؛ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج1، ص147.

[4] محمد مصطفى الشافعي الخضري، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1978)، ج1، ص231-232.

ولدلالة (عن) على معنى المجاوزة عُدِّي به (مال، أعرض، رغب، صـــدَّ) إذا كان القصـــد ترك المتعلق، نحو: رغبتُ عن اللهو، وعدلت عنه، وملت عَنْه، وأضـــرب، وانحرف، ونهى، ونأى، ونحوهـا،[1] وكـل مـا يفيـد الانفصـــال والابتعـاد والعـدول والإعراض... إلخ؛ من معاني المجاوزة.

ومن الشواهد القرآنية على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾ [الأنفال: 42].

فإن (عن) في من الموضعين يتعلق بالفعل الأول،[2] وهو (يهلك) في الموضع الأول، و(يحيا) في الموضـع الثاني، فيكون لمعناه الأصـلي، أي المجاوزة، قال الزمخشـري: "وقوله: ((لِيَهْلِكَ))، بدل منه، واسـتعير الهلاك والحياة للكفر والإسـلام؛ أي ليصـدر كفر من كفر عن وضـوح بينة، لا عن مخالجة شـبهة، حتى لا تبقى له على الله حجة، ويصـدر إسلام من أسلم أيضًا عن يقين وعلم بأنه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به، وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات الغرّ المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرًا لنفسه مغالطًا لها".[3]

فالآية تتناول الحديث عن الكفر والإيمان والتبدل من حال إلى حال، فالهلاك هو الكفر، والحياة هي الإيمان، وقد اقتضى السياق القرآني أن يكون التعبير بالمجاوزة (عن)؛ لأنه أنسب الحروف للمعنى الذي تتطلبه الآية، وتختصه من دون سواه، وهو تأكيد أن الهلاك والحياة متحقق بمجاوزة البينة وبوضوح لا يخالجه شك، فالبينة ليست مجرد وسيلة هنا، وإنما لا بد من مجاوزتها.

---

[1] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص245؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت)، ج4، ص189–190، 254.

[2] يُنظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد؛ علي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993)، ج2، ص5.

[3] يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج2، ص224.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ**﴾ [النمل: ٨١].

(عن ضلالتهم) متعلق باسم الفاعل (هادي)؛ لأنَّ معناه (تصرف)، ويجوز أن يتعلق بالصفة (العمي)؛ أي إن العمى صدر عن ضلالتهم،[1] فـ(عن) على معناه الأصلي (المجاوزة)، والدلالة التي تختص بها الآية الكريمة هي الهداية التي تخرج هؤلاء عن الضلالة وتجاوزهم عنها إلى خلافها من الإيمان، وهذا ما يختص به (عن) من دون سواه، وهذا إعجاز القرآن الكريم، فلو قيل: "من ضلالتهم"؛ فإنها لا تعني رسوخهم ووجودهم الفعلي في حالة الضلال التام، وإنما توحي بأنهم ربما يعانون شيئًا من الضلالة في معتقد ما فقط، أما قوله: ((عن ضلالتهم))؛ فيؤكد وجودهم الفعلي الكامل في حالة الضلالة التي يُشار إليها على ذلك بالعمى، فالضلالة شديدة طامة كالعمى في فقدانه وفقدان البصيرة التي هي مقابلة للنور والهداية، ومن ثم يبرز إعجاز القرآن في اختيار أبسط حروفه لتدل على معنى صحيح عميق لا تحيد عنه إلى سواه، فالتعبير بـ(عن) أدق؛ لأن هذا الكفر مسبب عن الضلال، وكأنه مجاوز له، فتعدَّاه إلى الكفر.

- قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ**﴾ [المؤمنون: 74].

فشبه الجملة (عن الصراط) متعلق باسم الفاعل (ناكبون)،[2] و(عن) لمعنى المجاوزة، أي عن الصراط مجاوزون، قال ابن عاشور: "وإِطْلَاقُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُوصِّلٌ إِلَى مَا يَتَطَلَّبُهُ كُلُّ عَاقِلٍ مِنَ النَّجَاةِ وَحُصُولِ الْخَيْرِ، فَكَمَا أَنَّ السَّائِرَ إِلَى طَلْبَتِهِ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا بِطَرِيقٍ، وَلَا يَكُونُ بُلُوغُهُ مَضْمُونًا مَيْسُورًا إِلَّا إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ مُسْتَقِيمًا"،[3] أي إن الصراط هو الطريق، فلما كان المقصود الحياد أو السقوط؛ كان (عن) الحرف الأنسب الذي يدل على الابتعاد والمجاوزة لا غيره من الحروف، فلو قيل: "من الصراط"؛ فسيشير إلى دلالة الوقوف

---

[1] يُنظر: العكبري، عبد الله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ط2، 1987)، ج2، ص91.

[2] يُنظر: العكبري، **التبيان**، ج2، ص79.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، د.ط، 1984)، ج18، ص98.

والاستقرار فكأنه يسير عليه، ثم انكب عنه؛ لأنه تجاوزه من خلال خروجه عمّا يجعله يثبت عليه ويكمل طريقه نحو الثواب العظيم، وهنا تظهر بلاغة القرآن الكريم وبديع نظمه في اختياراته، فلا تبتعد الدلالة، ولا توهم إلى غيرها؛ بل تحمل دلالة ثابتة في معنى السياق الذي تأتي فيه، تشبعه وتثريه ولا تتجاوزه إلى غيره، وتكون أكثرها دقة ودلالة في مكانها.

- قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: 63].

(عن) فيه لمعناه الأصلي، أي المجاوزة، وذلك بتضمين (يخالفون) معنى (يتجاوزن)، أي يتجاوزون عن أمره،[1] فالتجاوز عن الأمر عدول عنه وعدم انسياق، ولا يقدر أي حرف من الحروف أن يعبر عن هذا المعنى إلا (عن)؛ لتضمين معنى المجاوزة فيه أصلاً.

- قوله تعالى: ﴿**لا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [النور: ٦٣].

شبه الجملة (عنها) متعلق بالفعل (ينزفون)،[2] فدلَّ ذلك على أنَّ (عن) لمعنى المجاوزة، فالمراد أن هذه الخمرة لا تجعلهم يشتكون وجعًا ولا أذى، ولا تذهب بعقولهم مثل خمر الدنيا، وهي في هذه الحالة تقتضي المجاوزة لا الجوَّانية، فجاء التعبير بـ(عن) بدلاً من (من)، قال ابن عاشور: "أَيْ هُوَ مُنْتَفٍ عَنْ خَمْرِ الْجَنَّةِ فَقَطْ دُونَ مَا يُعْرَفُ مِنْ خَمْرِ الدُّنْيَا، فَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ، وَوُقُوعُ (غَوْلٌ) - وَهُوَ نَكِرَةٌ - بَعْدَ (لَا) النَّافِيَةِ؛ أَفَادَ انْتِفَاءَ هَذَا الْجِنْسِ مِنْ أَصْلِهِ..."،[3] أي إن (عن) هنا جاء ليؤكد الانتفاء عن الجنة من دون سواها، وتخصيصًا لها ورفعة، وفي الوقت نفسه بيان عظم الأمر، ومن ثم يبرز بديع الاختيار القرآني لحروف الجر، وبيان دلالاتها في مكانها لتبين عن دلالات شديدة.

---

[1] يُنظر: **شرح الرضي على الكافية**، ج2، ص232.

[2] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص107.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج23، ص113–114.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النجم: 3].

قيل إن (عن) على معناه الأصلي، أي لا يصدر نطقه عن الهوى، وقيل إنه بمعنى الباء،[1] والأرجح دلالته على المجاوزة؛ لأنه أكثر تناسبًا مع السياق من معنى الباء، فالحديث عن تلقي الوحي مجاوزة للوحي من جبريل وصولاً إليه، وليس المراد نص المنطوق به، أي ليكن المراد ما ينطق بالهوى، و(عن) تشير إلى عظم ما ينطق عنه، ولو جاء (من) هنا لدل في معناها المباشر وكأنه يقرأ من شيء وينقل عنه، أو قصر الهوى على شيء عام، والمقصود هنا غير ذلك؛ لذا حمل (عن) الدلالة التي تفيد مكانة الذي يوحي إليه وينقل عنه، والاستثناء الذي كرم به عمن سواه، وهنا تبرز عظمة القرآن الكريم في التعبير عن الأمور والأشياء في دقة تحمل المعنى العميق وفي الوقت نفسه تبرز عظم الله سبحانه وتعالى ومعجزاته.

- قوله تعالى: ﴿**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ**﴾ [التوبة: ٤٣].
- قوله تعالى: ﴿**فاعف عنهم**﴾ [المائدة: 13].
- قوله تعالى: ﴿**نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا**﴾ [النساء: ٣١].

(عن) في هذه الآيات لمعناه الأصلي (المجاوزة)، فالأول أي تجاوز الله عنك ما ارتكبته أو ما تقدم منك فأصفح عنك، فيكون التجاوز بالصفح، والثاني أي طلب التجاوز عنهم والسماح والصفح، فيحصل معنى التجاوز بالصفح، والثالث أي نتجاوز عنكم سيئاتكم وكفركم ونفصلكم عنها وندخلكم مُدخلاً كريمًا بعد هذا الفصل والتجاوز .

ومن خلال هذا التوظيف لحرف الجر (عن) في الخطاب القرآني؛ يتبين أن استخدامه كان أكثر تناسبًا مع مضمون الخطاب القرآني الذي يتحدى بإعجازه على مر الأزمان.

وأما الأحرف التي وردت بمعنى (عن) في القرآن الكريم، فهي (من، الباء، اللام، على، في)، وقد اختلفت هذه الأحرف من جهة ورود الشواهد عليها كثرة وقلة، فكان أكثرها من جهة الشواهد (من، الباء)، وأقلها (اللام، على، في)، كما ناب (عن) عن هذه

[1] يُنظر: العكبري، **التبيان**، ج2، ص130.

الأحرف، وكان أكثرها نيابة من جهة ورود الشواهد (من، اللام)، وأقلها (الباء، على).

ولم يتمكن البحث من إحصاء الآيات التي حدث فيها التناوب بين حروف الجر المذكورة وحرف الجر (عن) في الدلالة على معنى المجاوزة؛ لاختلاف التأويلات التي ذكرها النحاة والمفسرون لدلالات الحروف في الآيات بين التضمين والإبقاء على الأصل، فلا يكون الإحصاء دقيقًا، وفيما يأتي بيان ما سبق وتفصيله.

ثانيًا: تناوب حروف الجر لمعنى المجاوزة

1. دلالة (من) على معنى المجاوزة والعكس:

(من) حرف جر للظاهر والمضمر، وهو ضربان؛ زائد، وغير زائد، ويأتي غير الزائد لمعانٍ كثيرة وصلت عند ابن هشام والمرادي إلى أربعة عشر معنى،[1] أما ابن مالك فذكر لها هذه المعاني في ألفيته:

بَعِّضْ وبَيِّنْ وابْتَدِئْ في الأمْكِنَهْ ... بـــــ(مِنْ) وقَدْ تَأْتي لِبدْءِ الأزْمِنَهْ

وزِيْـدَ في نَفْيٍ وشِـــبْهَـهُ فَجُرّْ ... نَكِرةً كـــــــ(مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرّْ)

ومعناه الأصلي المشهور ابتداء الغاية المكانية باتفاق جمهور النحاة، والغاية الزمانية عند الكوفيين،[2] ووافقهم المبرد،[3] وابن درستويه،[4] ورجحه ابن مالك، وصححه

---

[1] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص308–315؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص318–322.

[2] يُنظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج1، ص370–376؛ أبو حيان، محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1998)، ج4، ص1718؛ عبد الله بن عقيل، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد بركات (مكة: مركز البحوث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، د.ط، 2001)، ج2، ص246؛ السيوطي، **همع الهوامع**، ج2، ص461.

[3] يُنظر: المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة: مطابع الأهرام، ط2، 1399هـ)، ج4، ص136.

[4] يُنظر: أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج4، ص1018؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص309؛ السيوطي، **همع الهوامع**، ج2، ص461.

لكثرة شواهده.[1]

و(من) من أكثر حروف الجر ورودًا في القرآن الكريم، فقد ورد في (3221) موضعًا، وعمله الجر لا يخرج عنه لسواه؛ إذ يجر الظاهر والمضمر والمصدر المؤول.

أ. (من) بمعنى (عن):[2] أثبته سيبويه، فقال: "وقد تقع (مِن) موقعها أيضًا، تقول: أطعمه من جوع، وكساه من عري، وسقاه من العيمة".[3]

وذكر له هذا المعنى الهروي، فقال: "تكون (من) مكان (عن)؛ كقولك: لهيت من فلان، أي عنه، وحدثني فلان من فلان، أي عنه".[4]

ومثَّل له ابن مالك بنحو: عدت منه، وأتيت منه، وشبعت منه، ورويت منه، ويرى أنَّه صاحب (أفْعل) التفضيل لدلالته على معنى المجاوزة، فمعنى قولنا: زيد أفضل من عمرو، أن زيدًا جاوز عمرًا في الفضل أو الانحطاط.[5]

وعليه أثبت النحاة أنَّ (من) يقوم مقام (عن) من حيث الدّلالة على معنى المجاوزة، وهو المعنى الأصلي لـ(عن)، ومن الشواهد القرآنية:

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ**﴾ [البقرة: 96].

---

[1] يُنظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد؛ محمد بدوي المختون (السعودية: دار هجر، ط1، 1990)، ج3، ص131.

[2] يُنظر: سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص227؛ الرماني، علي بن عيسى، **معاني الحروف**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي (جدة: دار الشروق، ط3، 1984)، ص98؛ الهروي، محمد بن محمد، **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبد المعين الملوحي، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط2، 1981)؛ الحيدرة، علي بن سليمان، **كشف المشكل في النحو**، تحقيق: هادي عطية مطر، (بغداد: مطبعة الرشاد، ط1، 1984)، ج1، ص562؛ **شرح الرضي على الكافية** ج2، ص1139؛ المالقي، **رصف المباني**، ص323؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص311-312؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص321.

[3] سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص227.

[4] الهروي، **الأزهية**، ص282، 278، ويُنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره: أحمد صقر، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، ج1، ص302.

[5] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص311.

فيه (من) بمعنى (عن)،[1] أي ما هو بمزحزحه عن العذاب؛ وهو ما يتناسب وسياق الآية مع دلالة (زحزح)، ومعناه الابتعاد والتنحي، وتكمن القيمة الدلالية في التعبير بـ(من) نيابة عن (عن)؛ في إفادة الاستقرار التي يفيدها (من)، ويكون المعنى: وما هو بمنجيه من جوف العذاب...؛ إلا أنها مجاوزة للعذاب، فأخذ معناه، والتعبير بـ(من) يفيد استقراره في العذاب كأنه داخل باطنه ومستقر فيه؛ لتعميق الدلالة.

ومما يرجح ذلك وروده في القرآن الكريم فعلاً متعديًا بـ(عن) في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: 185].

- قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾ [البقرة: 37].

فيه (من) بمعنى (عن)، أي تلقى آدمُ عن ربه كلمات؛ لأنه قبلها وأخذها عنه، بعد أن جاوزته إليه،[2] فالأصل أن تكون المجاوزة عن شيء إلى شيء آخر غالبًا ما يكون خلافه، فينزاح من النار إلى الجنة، ويتلقى آدم عن ربه كلمات، فيتوب عليه، فتحصل التوبة من بعد كفر ومعصية، وهكذا، كما أن التلقي يكون عن أحد أو عن شيء لا منه، وجاء التعبير بـ(من)؛ ليؤكد أن الكلام صادر من الله تعالى، وأنه مقصوده عز وجل، وهذا يبرز بديع القرآن الكريم وحسنه في التعبير عن المعنى بتوظيف حروف متنوعة تفيد معناها من خلال السياق لتحمل الآية أكثر من دلالة، إضافة إلى معنى المجاوزة الذي يظهر من السياق.

- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [يونس: 36].

فيه (من) بمعنى (عن)، وشبه الجملة بدل أو حال من (شيئًا)،[3] فعلى الأول يخرج (من) إلى معنى المجاوزة؛ إذ يكون الإغناء بشيء في مقابل شيء آخر، ولكن السياق القرآني عبر بـ(من) على الرغم من أن مقصوده يقتضي معنى المجاوزة؛ لأن الظن ينبع من الباطل،

---

[1] يُنظر: العجيلي، سليمان بن عمر، **حاشية الجمل على شرح المنهج**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج1، ص87.

[2] يُنظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى. **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1381هـ)، ج15، ص38.

[3] يُنظر: العجيلي، **حاشية الجمل**، ج2، ص365.

والباطل لا يغني عن الحق، لذلك عبر بـ(من)؛ لأنه يفيد الجوانية والداخل.

- قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾ [يوسف: 87].

قيل إنَّ (من) هنا بمعنى (عن)؛ لأنَّه يقال: تحسست عن فلان، ولا يقال: منه، وقيل إن (من) لمعنى التبعيض على تقدير محذوف، أي تحسسوا خبرًا من أخبار يوسف وأخيه،[1] وعلى القول الأول يتناوب (من) مع (عن) في الدّلالة على معنى المجاوزة، أي اذهبوا فتحسسوا عن يوسف وأخيه، وهو أرجح من تكلف تقدير شيء محذوف، والمقام يقتضي التوسع في المعنى من دون الحذف، والقيمة الدلالية في التعبير بـ(من) تكمن في إفادة معنى الحال رغبةً في الوصول إلى أي نبأ عن حال يوسف، فكأنه أراد تمام اليقين ليكون التحقق من يوسف نفسه، وذلك أدعى إلى دقة التحري، ولو لم يكن ذلك مقصد الآية الكريمة؛ لكان استُخدم (عن) بدلاً من (من)، فتناوب الحروف من بديع نظم القرآن الكريم وإعجازه الذي يُراد به معانٍ أشد دلالة وأدق معنى.

- قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ**﴾ [التوبة: 94].

فيه (من) بمعنى (عن) للمجاوزة،[2] أي قد نبأنا الله عن أخبارك، ولأن (من) يفيد الإشارة إلى الداخل وباطن الأمور؛ كان التحقق من الخبر من الذات وإلى القلب، ويتطلب الإقناع، والتعبير بـ(من) يفيد ذلك، وكلها أمور منطقية لم يغفل عنها القرآن الكريم، وأظهرها من خلال سياقه اللغوي، كما أن (من) قد يمنح الآية معنى آخر هو التبعيض، فالله سبحانه لم يخبر عنهم كل شيء، وهو عليم بكل شيء، ولكنه أحاطهم علمًا ببعض أخبارهم مما يريدهم أن يعلموه، وهنا تظهر الدلالة الإعجازية للقرآن على مستوى النظم والدلالة.

- قوله تعالى: ﴿**قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 97].

---

[1] يُنظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: محمد السيد الطنطاوي؛ فؤاد عبد المنعم أحمد (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ط، د.ت)، ص225.

[2] يُنظر: العكبري، **التبيان**، ج2، ص655.

فيه (من) بمعنى (عن)، أي في غفلة عن هذا، وقيل إنه على بابه بتضمين (الغفلة) معنى (الريبة)،[1] فعلى القول الأول يكون (من) تناوب مع (عن) في دلالته على معنى المجاوزة، ويكون المراد أنهم في غفلة بسبب هذا؛ أي إن غفلتهم مسببة عن هذه الريبة، وهذا يتفق وقولهم: ((بل كنا ظالمين))، أي كانوا مجاوزين لذلك ومتغافلين عنه، وهذا ما كشف عنه السياق القرآني المعجز.

- قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: 22].

فيه (من) بمعنى (عن)، أي عن ذكر الله، أو تعليليه، أو هو على بابه بتضمين (قاسية) معنى (نافرة) أو (مشمئزة)،[2] وعلى القول الأول يكون (من) تناوب مع (عن) في الدّلالة على معنى المجاوزة، فلا يتوقع أن يكون الويل والترهيب من ذكر الله سبحانه، أي من داخله أو بسببه، وإنما معنى (عن ذكر الله) يتفق تمامًا مع المقام ويقتضيه السياق، فكيف الويل مع ذكر الله؟! والفرق بين (من) و(عن) في معنى الآية؛ "أنك إذا قلت: قسا قلبه من ذكر الله، فالمعنى ما ذكرت أنَّ القسوة من أجل الذكر وبسببه، وإذا قلت: عن ذكر الله، فالمعنى: غَلُظَ عن قبول الذكر وجفا عنه، ونظيره: سقاه من العيمة، أي من أجل عطشه، وسقاه عن العيمة؛ إذا أرواه حتى أبعده عن العطش"،[3] ومعنى المجاوزة هو الأبلغ، فالويل لمن قسى قلبه عن ذكر الله، فانصرف عنها قسوةً وغلظةً؛ إلا أن نيابة (من) عن (عن) يفيد التوسع في المعنى، وقد يكون المعنى: فويل للقساة من ترك ذكر الله، على تقدير الحذف؛ إلا أن

---

[1] يُنظر: الزركشي، محمد بن بهادر، **البرهان**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ط1، 1957)، ج4، ص420؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1988)، ج2، ص556؛ محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القران الكريم**، (دار الزمان: المدينة المنورة، ط1، 2005)، ج2، ص121.

[2] يُنظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د.م: دار الهجرة، ط1، 2001)، ج20، ص190؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص311؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص321؛ الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**ج4، ص420.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص122.

التضمين أولى من تكلف تقدير المحذوف، وهذا الاتساع الجميل في الدلالة هو من عظمة القرآن الكريم وبديع نظمه، وسر جمالياته، وسعة دلالاته وما يشير إليه من معانٍ تتسع بدلالاتها عن حدود معنى المجاوزة إلى معانٍ أخرى.

- قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ [ق: 19].

يُقال: حاد عن كذا، ولا يقال: حاد منه،[1] فأقيم (من) مقام (عن) لمعنى المجاوزة، فالحياد في اللغة يكون بالتنحي والمجاوزة والبعد، ولا يتحقق الحيد في حالة الولوج والجوانية، وإنما يكون وقتها خروجًا لا حيدًا، ولكن يكون الحيد مع الجوار والمجاوزة، والتناوب هنا للمبالغة في هذا الحيد، وبيان القصدية من المخاطب، كما أن (من) قد يمنح الآية معنى آخر هو السببية، أي ما كنت تحيد بسببه، أي سكرة الموت، وهنا يكمن سر إعجاز القرآن في نظمه ودلالاته.

- قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [النجم: 28].

فيه (من) بمعنى (عن)،[2] أي إن الظن لا يغني عن الحق شيئًا، وهذا ما يرجحه السّياق القرآني، ويرجحه أيضًا ورود الفعل (يغني) متعديًا بـ(عن) في القرآن الكريم أكثر من تعديته بـ(من)، كما أن (من) قد يمنح الآية معنى آخر هو التبعيض، أي بعضًا من الحق لا كله، وفي ذلك تعظيم للحق، وهنا تبرز قمة الإعجاز الدلالي للقرآن الكريم في تناوب الحروف.

- قوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: 4].

فشبه الجملة (من جوع)، أي عن جوع، وقيل إنه للتعليل؛ أي لإزالة الجوع عنهم، وكذا (من خوف)،[3] فيكون (من) على القول الأول في الموضعين تناوب مع (عن) في الدلالة على معنى المجاوزة، أي أطعمهم عن جوع وآمنهم عن خوف، وهو الأولى؛ لما في القول الثاني من التكلف في التقدير، كما أن نيابة (من) عن (عن) تؤدي إلى إفادة التشبع

---

[1] يُنظر: الجوهري، **الصحاح**، مادة (حيد).

[2] يُنظر: العجيلي، **حاشية الجمل**، ج4، ص241.

[3] يُنظر: المالقي، **رصف المباني**، ص323؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص311؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص420.

والمكوث في الخوف والجوع التي أغنى الله تعالى عباده عنهما، وكذلك المقام يقتضي المقابلة والتبديل، وهذا يتناسب مع دلالة (عن) لا دلالة (من).

فالشواهد القرآنية المتقدمة كان فيها (من) بمعنى (عن)، ولو بوجه من الوجوه، وهذا ما شهدت به السّياقات القرآنية المذكورة آنفًا، وما قام به بعض علماء التفسير من تأويل حتى يستقيم المعنى، وتحصل الفائدة، فيحمل (من) معنى (عن)، ويخرج عن معناه الأصلي (ابتداء الغاية) إلى معنى المجاوزة، وهذه الأمثلة تؤكد أن التناوب لا يحدث اعتباطًا، وإنما يحدث لدلالات لغوية وقصدية ربانية تعرب عن المقصود الإلهي في أدق صوره.

ب. (عن) بمعنى (من):[1] يقول العرب: أخذت هذا عنك، أي منك، وحدثني فلان عن فلان، أي منه، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [التوبة: 104].

يتعدى الفعل (يقبل) بـ(من)، فيفيد معنى الأخذ بالشيء المقبول صادرًا من المأخوذ منه، ويتعدى أيضًا بـ(عن)، فيفيد معنى مجاوزة الشيء المقبول، أو انفصاله عن معطيه وباذله،[2] وقيل إن (عن) هنا بمعنى (من)، وقيل إنه على أصله للمجاوزة،[3] والثاني هو الأرجح، وهو أشد مبالغة في معنى الفعل من تعديته بـ(من)؛ لأن فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عند المبذول إليه، فلا يرد على باذله،[4] ويدل على تجاوز التوبة من عباده، فتتعداهم إلى الله تعالى، فيقبلها منهم، وكأن في هذه التعدية صدقية وإشهادًا وإرادة، فالتوبة خرجت من العباد بقصدية ونية صادقة وجاوزتهم إلى الله سبحانه من دون خشية أو وجل، وإنما برغبة علنية على الرغم من أنها أمر باطني، و(من) لا تقر هذه المعاني، وإنما تعرب عن خروج التوبة من القلب سرًّا إلى الله

---

[1] يُنظر: الهروي، **الأزهية**، ص278؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148.

[2] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص89.

[3] يُنظر: ابن الشجري، هبة الله بن علي، **الأمالي**، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1992)، ج2، ص610؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج5، ص96؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص144.

[4] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص89.

فحسب، فكان تبادل الحروف والمعاني يشير إلى دلالة أعمق وأكثر بيانًا.

- قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ [الشورى: 25].
- قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ**﴾ [الأحقاف: 16].

(عن) في الآيتين بمعنى (من)،[1] والقول فيهما ما قيل في الآية السابقة، وهذه الآيات تؤكد أن (عن) ينوب عن (من) في حالة قبول العبد عند ربه سبحانه، وأخذ توبته، ورفع عمله، وفي كل ذلك مجاوزة العمل منهم إلى الله تعالى، وهذه الأعمال تنبع من الداخل؛ لذا تضمن (عن) معنى (من)، فالله لم يتقبل من عباده التوبة فقط، وإنما تجاوز عنهم السيئات أيضًا، فكان القبول تامًا، وهذا من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه البياني.

2. دلالة الباء على معنى المجاوزة والعكس:

الباء حرف يجر الظاهر والمضمر، وهو ضربان؛ زائد، وغير زائد، وقد ورد في القرآن الكريم في (2538) موضعًا، وتعددت معانيه باختلاف السياقات التي ورد فيها، ويأتي غير الزائد لمعانٍ كثيرة ذكر لها ابن هشام أربعة عشر معنى،[2] أما المرادي فذكر لها معاني نظمها في قوله:[3]

بِالباءِ ألصِـقْ، واسْـتَعِنْ، وأعدَّ أو ... أقسِمْ، وبَعِّضْ، أو فَزِدْ، أو عَلِّلْ

وأتَـتْ بمعنى مَعْ، وفِي، وعَلَى، وعَنْ ... وبها فعَوِّضْ إنْ تَشَـــا، أو أبْـدِلْ

---

[1] يُنظر: الحيدرة، **كشف المشكل**، ج1، ص57؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص287؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص672.

[2] يُنظر: ابن هشام، **المغني**، ج1، ص101.

[3] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص56.

ومعناه الأصيل المشهور هو الإلصاق، ولم يُثبت لها سيبويه غيره، وسماه (الإلزاق)،[1] وسماه المبرد،[2] وابن السراج،[3] (الإلصاق)، وهو على ضربين؛ حقيقي، نحو: أمسكت الحبل بيدي، ومجازي، نحو: مررت بزيد.

أ. الباء بمعنى (عن): ورد الباء بمعنى (عن) كثيرًا،[4] ومن ذلك قول العرب: رميت بالقوس، أي عنها، ويكثر ذلك بعد السؤال، ونُقل عن الكوفيين،[5] "وإنما جاز استعمال (الباء) مكان (عن) بعد السؤال؛ لأن السؤال عن الشيء يكون عن عناية به، فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتمام، عُدِّي بما يُعدِّيان به"،[6] ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ [الفرقان: 59].

الظاهر تعلق الجار والمجرور (به) الفعل (اسأل)، والباء على أصله، و(خبيرًا) من صفات الله، ويكون المسؤول هو الله عز وجل، أي اسأل بالله تعالى الخبراء به، ويجوز أن يكون الباء بمعنى (عن)، ولا يكون (خبيرًا) من صفات الله تعالى، كأنه قيل: فاسأل عن الله تعالى الخبراء به، أي جبريل والعلماء،[7]

---

[1] يُنظر: سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص217؛ المالقي، **رصف المباني**، ص143؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص36؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص101.

[2] يُنظر: المبرد، **المقتضب**، ج4، ص142.

[3] يُنظر: ابن السراج، محمد بن السري، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ج1، ص412.

[4] يُنظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ج1، ص299؛ عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدى، ط2، 1979)، ج2، ص309؛ الهروي، **الأزهية**، ص279؛ **شرح الرضي على الكافية**، ج2، ص1165.

[5] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص42.

[6] فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص12.

[7] يُنظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ج1، ص298؛ الهروي، **الأزهية**، ص284؛ **أمالي ابن الشجري**، ج2، ص614؛ ابن الجوزي، **منتخب قرة العيون**، ص82؛ الحيدرة، **كشف المشكل**، ج1، ص567؛ العكبري، **التبيان**، ج2، ص989؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج6، ص466؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص41؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص257؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، ص652.

فالمسؤول عن هذا القول غير الله تعالى،[1] وفي الآية إخبار عن رحمته عز وجل، وتأكيدها في توجيه الأمر بالسؤال، والسؤال يكون عنه لا به، ولكن التناوب في التعبير بالباء بدلاً من (عن) يفيد أن السؤال عنه يكون عند أهل العلم الخبراء الذين يصدقون القول؛ لأنهم يسألون عنه وبه، قال ابن عطية: "وقوله: ((فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا))؛ فيه تأويلان؛ أحدهما فأسأل عنه، و(خبيرًا) على هذا منصوب إما بوقوع السؤال عليه، والمعنى: اسأل جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة، والثاني أن يكون المعنى كما تقول: لو لقيت فلانًا لقيت به البحر كرمًا، أي لقيت منه، والمعنى: فاسأل الله عن كل أمر"،[2] وفي الحالتين تسمو الدلالة المقصودة، وتحمل معاني أكبر تبين عن إعجاز بياني كبير.

- قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [المعارج: 1].

يتعدى الفعل (سأل) بنفسه، ويتعدى بـ(إلى)، ويتعدى بـ(عن)، وقد تعدى هنا بالباء، فقيل إن الباء بمعنى (عن)، أي عن عذاب،[3] أو هو على أصلها بتضمين (سأل) معنى (دعا)، فعُدِّي تعديته، كأنه قيل: دعا داع بعذاب واقع، من قولك: دعا بكذا؛ إذا استدعاه وطلبه،[4] ولكن الآية التي تليها: ((للكافرين ليس له دافع))، تقر معنى (عن)، ويكون المراد أن السائل سأل عن عذاب وقع للكافرين، وهذا العذاب لا مردَّ ولا دافع له، فالدعاء يكون لدفع العذاب وإرادة صرفه، ولا يكون الدعاء بالعذاب ضمنيًّا، فيكون السؤال استفهاميًّا عن وقوع العذاب من عدمه، وتكون الإجابة بتأكيد وقوعه وعدم رده.

---

[1] يُنظر: فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص12.

[2] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج4، ص216.

[3] يُنظر: أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: السيد أحمد صقر (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت)، ص133؛ الهروي، **الأزهية**، ص284؛ **أمالي ابن الشجري**، ج2، ص614؛ **شرح الرضي على الكافية**، ج2، ص1165؛ المالقي، **رصف المباني**، ص144؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص41؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص104؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص257.

[4] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص608؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص14.

ففي الشواهد القرآنية السابقة أتى الباء مع السؤال لمعنى المجاوزة، أي بالمعنى الأصلي لـ(عن)، "ومن بلاغة القرآن تعدية (سأل) بالباء؛ ليصلح الفعل لمعنى الاستفهام والدعاء والاستعجال"،[1] وقد يرد الباء متضمنًا معنى المجاوزة نيابة عن (عن) من غير اقترانه بالسؤال، ومنه الشواهد القرآنية الآتية:

- قوله تعالى: ﴿**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: 166].

أي تقطعت عنهم الأسباب،[2] والأولى إبقاء الباء على أصله؛ لأنه لم يرد الفعل (تقطّع) في القرآن متعديًا بحرف من حروف الجر إلا الباء، ومعنى المجاوزة يتناسب مع السياق اللغوي، فالمعنى الذي يتصور عقلاً: تقطعت عنهم الأسباب، أي جاوزتهم.

- قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام: 1].

فالباء فيه يتعلق بالفعل (يعدلون)، أي يعدلون بربهم غيره، ويكون الفعل متعديًا، ويجوز أن يكون الباء بمعنى (عن)، فلا يكون في الكلام مفعول محذوف، أي يعدلون عنه إلى غيره،[3] ويكون الفعل لازمًا، وهو يتناسب مع السياق، فالعدول مجاوزة وانفصال، وهو فعل متوقع من الكفار.

- قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ**﴾ [الفرقان: 25].

الباء في الآية للحال، أي متغيمة، أو باء السبب، أي بسبب طلوعه، وقيل إنه بمعنى (عن)، أي عن الغمام، وقيل إنه على أصله بتضمين (تشقق) معنى (تفطر)،[4] وتظهر القيمة الدلالية للتناوب هنا في استعمال الباء و(عن) بالتناوب في مواضعهما من القرآن الكريم، فالأغراض في كل آية تختلف، وعلى أساسها تبرز دلالة الحرف، ففي

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29، ص155.

[2] يُنظر: ابن الجوزي، **منتخب قرة العيون**، ص82.

[3] يُنظر: العكبري، **التبيان**، ج1، ص479؛ العجيلي، **حاشية الجمل**، ج2، ص3.

[4] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج6، ص453؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص42؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص104؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص257؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، ص652؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص57.

الآية يحقق باء المصاحبة مقصودها، فيكشف عن هول من أهوال القيامة يوم تفتق السماء عن الغمام الذي يفتحها، فتبدل عما كانت عليه، وتصبح السماء غير السماء، فالغمام الذي هو السبب الرئيس في ذلك الانقشاع عن السماء؛ يحتاج دلالة الباء التي تفيد الإلصاق؛ للتعبير عن القدرة، وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا**﴾ [ق: 44]، فالآية تكشف عن قدرة الله تعالى، والمسارعة في انقشاع الأرض، وإحياء الموتى، فمجاوزة القبور وسرعة الحشر تقتضي حرف المجاوزة لتنفيذ ذلك، لدلالة (عن) على سرعة الانفصال، والباء في (بالغمام) للآلة والمصاحبة بتضمين المجاوزة، وعن السماء للمجاوزة الصريحة.

ففي الآيات السابقة كلها يظهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم ودلالاته المهمة التي تبرز في السياق، وتعكس على الآيات الكريمة معاني مختلفة عظيمة كلها تمنح الآيات معاني أكبر مع تناوب الحروف، فالباء قدم معاني متنوعة للآيات السابقة أبرزت أهميتها، بالإضافة إلى معنى الحرف الأصلي الذي يفيده السياق، ومن ذلك أيضًا:

- قوله تعالى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ**﴾ [ق: 15].

فيه الباء للسببية، أي أفعيينا بسبب الخلق الأول، أو بمعنى (عن) للمجاوزة،[1] أي أفعيينا عن الخلق الأول.

- قوله تعالى: ﴿**يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ**﴾ [الحديد: 12].

فيه الباء بمعنى (عن)،[2] وقيل إنه على بابها لتضمين (يسعى) معنى (يضيء) و(يشع)، أي نورهم يضيء بين أيديهم كما يضيء بإيمانهم،[3] وبالتناوب بين الباء و(عن) يكون المعنى: يشع هذا النور ويضيء بين أيديهم مجاوزًا لها وليس مفارقها منبثقًا عن إيمانهم، وهو

---

[1] يُنظر: العجيلي، **حاشية الجمل**، ج4، ص199.

[2] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص40؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص104؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص257.

[3] يُنظر: فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص34.

ما أكده قوله تعالى: ﴿**نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ**﴾ [التحريم: 8]، أي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم،[1] فالباء في الآيتين دل على معنى المجاوزة نيابة عن (عن).

- قوله تعالى: ﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [الحديد: 14].

أي خدعكم الشيطان وصرفكم عن الله سبحانه والإيمان به والطاعة له.[2]

- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾ [الانفطار: 6].

أي ما خدعك وصرفك عن ربك الكريم والإيمان به.[3]

ففي الشواهد القرآنية السابقة أتى الباء بمعنى (عن)، ولو بوجه من الوجوه، وهذا ما شهدت به السّياقات القرآنية المذكورة، وما قام به بعض علماء التفسير من تأويل حتى يستقيم المعنى وتحصل الفائدة، فيحمل الباء معنى (عن)، ويخرج عن معناه الأصلي (الإلصاق) إلى المعنى الأصلي لـ(عن)، أي المجاوزة، وذلك من باب النيابة في المعنى بين الحروف، ولم يقف ذلك عند هذا الحد، وإنما انعكس تناوبًا في لغة العرب، فجاءت (عن) بمعنى الباء، وهذا ما أقرته الشواهد القرآنية الآتية.

ب. (عن) بمعنى الباء: ورد (عن) بمعنى الباء في الاستعمال اللغوي كثيرًا،[4] ومن ذلك قول العرب: قمت عن أصحابي، أي بأصحابي،[5] **ومن شواهده القرآنية:**

- قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا**﴾ [الأعراف: 187].

يتعدى (حفي) بالباء، فقيل إن الجار والمجرور (عنها) متعلق بالفعل

---

[1] يُنظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1990)، ج2، ص535؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص42؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج1، ص625.

[2] يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، 2010)، مادة (غرر).

[3] السابق نفسه.

[4] يُنظر: الهروي، **الأزهية**، ص279؛ الحيدرة، **كشف المشكل**، ج1، ص570؛ المالقي، **رصف المباني**، ص369-370؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص249؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص148.

[5] يُنظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ج1، ص299؛ الهروي، **الأزهية**، ص279.

(يسألون)، ومتعلق (حفي) محذوف تقديره (بها)، أو أن يكون متعلقًا بـ(حفي) على تضمينه معنى (كاشف) أو (عالم)، أو يكون (عن) بمعنى الباء،[1] ومما يرجح القول الثالث ورود التّناوب كثيرًا في الدّلالة بين (عن) والباء، وقد يرجحه أيضًا قراءة ابن مسعود:[2] ﴿**كأنَّكَ حفيًّا بها**﴾، أي عالم بليغ في العلم بها، كما أن العلم يكون بالأشياء أبلغ عن العلم عنها، فالباء يفيد الإلصاق أكثر بالعلم، فمعنى الباء أرجح ويناسب السياق أكثر، ولا سيما أن السؤال عن الساعة هنا يقصد ميعادها تحديدًا، فيتطلب ذلك علم السائل بجميع أحوالها، وهذا ما يفيده الباء، ولا ينفي ذلك معرفته عن الساعة بعض الأمور، وقد أشار إليها في أحاديثه ﷺ، ومن ثم جاءت الآية استنكارية، أي يسألونك يا محمد عن الساعة وكأنك عالم بجميع أحوالها، وهذا على سبيل الإعجاز البياني الذي تفيض به آيات الكتاب العزيز.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ**﴾ [هود: 53].

فيه (عن) بمعنى الباء، أي بقولك،[3] وقد أفاد معنى السببية، أي ما نحن بتاركي آلهتنا بسبب قولك، وهو المعنى الذي يتناسب مع السياق، وقد جاء التعبير بـ(عن) ليفيد أن المعاندين يشككون في قوله، وأنه ليس كافيًا ليكون سببًا في مجاوزتهم معتقداتهم القديمة، ومعنى (من) يفيد الجوانية؛ ليشيروا إلى أن الترك لا يحدث من مجرد قوله.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النجم: 3].

---

[1] يُنظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج1، ص235؛ العكبري، **التبيان**، ج1، ص606؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص435.

[2] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص435.

[3] يُنظر: ابن الجوزي، **منتخب قرة العيون**، ص176.

فيه (عن) لمعنى المجاوزة، أي لا يصدر عن الهوى، وقيل إنه بمعنى الباء، أي بالهوى،[1] والأرجح حمله على الأصل؛ لأنَّ معنى المجاوزة يتناسب مع السّياق، وفيه تأكيدٌ بليغٌ على أنه ﷺ لا يقول على الله سبحانه شيئًا؛ إلا وحيًا منه عز وجل، وجعل لمعنى المجاوزة يعني اعتبار الوحي وسيلة، أي إنه لا ينطق عن هوى منه، وإنما من وحي إلهي، بخلاف ما إذا كان بمعنى الباء، فيفيد أن ما ينطق به هو الحق، ولا سيما أن فكرة الوحي الإلهي وضحتها تتمة الآية.

3. دلالة اللام على معنى المجاوزة والعكس:

اللام على ثلاثة أقسام؛ للجر، وللجزم، وغير عامل؛ فأما العامل الجر فيختص بالاسم، فيجر الظاهر والمضمر، وله معان كثيرة جمعها المرادي في ثلاثين،[2] ونظمها في قوله:

أتَاكَ لِـلامِ الجَّـرِ ممَّـا جَمـعـتُـهُ ثَلاثُونَ قِســـمًا في كَلاَمٍ مُنَظَّمِ

فَأوَّلُهَا التَّخصـــيصُ وهوَ أعمُّها ويتْلُوهُ الاسْـتِحقاقُ يَا صَـاحِ

ومُلْكٌ، وتمْليكٌ، وشِـــبهَهُمَا مَعًا وعَلِّلْ بها، وانْســـبْ، وبَيِّنْ،

وعَـدِّ، وزِدْ صَـــيْرُورَةً وتَعَجُّبًـا وجَـاءتْ لِتَبليغِ المخَـاطَـبِ،

وباختلاف أحوال اللام بين تخصيص وتعميم واستحقاق وملك وتمليك... إلخ؛ نجدها وردت في ثلاثة (3838) موضعًا من القرآن الكريم؛ أغلبها في موضع الجر، فهي من الحروف الشائعة في الكلام بعامة، وكثرة ورودها في القرآن أسهم على التأثير في المعنى القرآني.

أ. اللام بمعنى (عن): خصَّه بعض اللغويين بعد القول، وقيل إن اللام يجرُّ اسم من غاب حقيقةً أو حكمًا عن قول قائل متعلق به،[3] ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

---

[1] يُنظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ج1، ص299؛ **أمالي ابن الشجري**، ج2، ص611؛ ابن الجوزي، **منتخب قرة العيون**، ص176؛ الحيدرة، **كشف المشكل**، ج1، ص570؛ العكبري، **التبيان**، ج2، ص130؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص130؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج2، ص257-258.

[2] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص95-108.

[3] يُنظر: المصدر السابق، ص99.

- قوله تعالى: ﴿**قالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعًا قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلكِنْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: 38].

فاللام في (لأولاهم) للتعليل، أي لأجلهم ولإضلالهم إياهم،[1] وقيل إنه بمعنى (عن)،[2] أي عن أولاهم، وعليه يكون اللام لمعنى المجاوزة، وهذا يتناسب وسياق الآية؛ لأنَّ الطائفة الأخيرة تخاطب ربها عز وجل معتذرة ملقية باللوم على الطائفة الأولى؛ لأنها سبب ضلالها وغوايتها، ومن غير المقبول أن يكون اللام في (لأولاهم) واصلة للقول، أي أن تقول الطائفة المتأخرة للطائفة الأولى التي سبقتها؛ لأن (هؤلاء) تعود إليهم، ولكن يتفق تضمين اللام معنى (عن) مع سياق الآية وتأويلها، فقد فصلوا القول عنهم، ونسبوه إلى الطائفة الأولى، والخطاب لله عز وجل، فيكون حديث الطائفة الثانية (أخراهم) بمنزلة رد وتعليل ودفاع عن أنفسهم، وتوجيه التهم إلى الطائفة الأولى (أولاهم)، فقالوا عنهم ما يسوغ موقفهم، ففي سياق التركيب كان اللام يفيد التواصل ما بين الطائفتين، أما في سياق دلالاته فقد أبان عن معنى (عن) من دون أن يخل بالنظم، وهذا من بديع القرآن وإعجازه في الاختيار والتناوب.

- قوله تعالى: ﴿**وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ**﴾ [هود: ٣١].

فاللام في (للذين) بمعنى (عن)،[3] أي عن الذين، وقيل إنه على بابه للتعليل، أي لأجل اللذين،[4] والسّياق يرجح الأول؛ إذ الخطاب موجه من نوح عليه السلام إلى قومه الفئة الكافرة

---

[1] يُنظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج14، ص238؛ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج5، ص315.

[2] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص213.

[3] يُنظر: السابق نفسه.

[4] يُنظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج6، ص318.

الذين سخروا منه، فكان في حديثه هذا إجابةٌ وردٌّ عليهم، ودفاعٌ عن هؤلاء الذين ازدروهم، فالسّياق للدفاع عنهم، وهم الفئة المؤمنة المستضعفة، فالأولى به معنى المجاوزة لا التعليل.

- قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**﴾ [الأحقاف: 11].

فيه اللام بمعنى (عن)، أي عن الذين،[1] وليس المعنى خطابهم بذلك، وإلا قيل: سبقتمونا،[2] وقيل إنه بمعنى: لأجلهم، والسّياق يرجح أن اللام بمعنى (عن) للمجاوزة، فالخطاب من الذين كفروا عن الذين آمنوا باعتبارهم غائبين، وليسوا في دائرة الخطاب، وهذا يقر معنى (عن)، أبي قال الذين كفروا عن الذين آمنوا... إلخ، أي إن المؤمنين هم المقصودون بهذا القول، ويعنيهم.

ومنهم من أطلق ورود اللام بمعنى (عن)، ولم يخصه بالقول، ومثّل له بقول العرب: لقيته كفة لكفة، أي عن كفة؛ لأنهم قالوا: لقيته كفة عن كفة، والمعنى واحد،[3] ومن الشواهد القرآنية على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ [النساء: 105].

أي لأجل الخائنين، وقيل إن اللام بمعنى (عن)،[4] وهذا يتناسب مع السّياق؛ لأن المراد النهي عن خصام الخائنين وليست لهم، ويقصد بالخصام المنتصر والمدافع، والخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، ويُقصد به الأمة الإسلامية؛ لأنَّ الخصام عن الخائنين لا يمكن أن يصدر عن الرسول الكريم،[5] فإذا كان الخطاب للأمة واللام للتعليل،

---

[1] يُنظر: **شرح الرضي على الكافية**، ج2، ص1172؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص213؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص240.

[2] يُنظر: الزركشي، **البرهان**، ج4، ص342.

[3] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص100.

[4] يُنظر: العكبري، **التبيان**، ج1، ص387.

[5] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج5، ص193.

فمعناه: لا تختصم لأجل الخائنين، وهو مذموم، وإذا كان اللام بمعنى (عن) فالخطاب يتضمن معنى المجاوزة، فيكون النهي عن الاختصام عن الخائنين، وهم لا يستحقوه، وليس لهم.

ب. (عن) بمعنى اللام: أثبت الكوفيون أن التعليل من المعاني التي يرد عليها (عن)،[1] ووافقهم ابن السراج، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ**﴾ [البقرة: 36].

إن كان الضمير في (عنها) للشجرة، فالمعنى: حملهما على الزلة بسببها، وإن كان للجنة، فالمعنى: نحاهما عنها،[2] فعلى القول الأول يكون (عن) بمعنى اللام للتعليل، وعلى القول الثاني يكون (عن) على بابه للمجاوزة، وهو الأرجح؛ لتقدم ذكر الجنة، أي أذهبهما عنها وأبعدهما، كما أن سياق القصة يقر التنحي والانفصال والعدول، وهو ما كان من الشيطان لآدم عليه السلام وزوجه حين أزلهما عن الجنة، ويؤيده قراءة حمزة: ﴿**فأزالهما**﴾،[3] إلا أن ذلك لا ينفي دلالته على معنى التعليل؛ لأن التنحي كان بسبب الشجرة.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ**﴾ [هود: 53].

شبه الجملة (عن قولك) متعلق بمحذوف حال من ضمير (تاركي)، و(عن) لمعنى المجاوزة، أي ما نترك آلهتنا صادرين عن قولك، وقيل إنه للتعليل كما اللام، فيتعلق باسم الفاعل (تاركي)، فكأنهم قالوا: لقولك، أي لأجلك،[4] والسّياق يرجح أن

---

[1] يُنظر: المالقي، **رصف المباني**، ص369؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص247؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148.

[2] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148.

[3] يُنظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العرب، ط1، 1418هـ)، ج1، ص72.

[4] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج5، ص233؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص247؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص287؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص672.

(عن) على بابه، ولم يذكر الزمخشري غيره،[1] أي ما نحن بتاركي آلهتنا بسبب قولك، أو بناءً على قولك، وهو أبلغ.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**﴾ [التوبة: 114].

فيه (عن) بمعنى اللام للتعليل، أي لأجل موعدةٍ،[2] أو بناءً على موعدة وعدها، ومن ثم جاء التعبير بالمجاوزة، فقد جاوزت هذه الموعدة إبراهيم، ولأجلها كان استغفاره، قال ابن عطية: "اختلف في ذلك، فقيل: عن موعدة من إبراهيم في أن يستغفر لأبيه، وذلك قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: 47]، وقيل: عن موعدة من أبيه له في أنه سيؤمن، فكان إبراهيم قد قوي طمعه في إيمانه، فحمله على الاستغفار له، حتى نُهي عنه"، [3] وهذا بيان عن إعجاز القرآن، وسر تناوب الحروف في إبانة هذا الوجه من الإعجاز؛ إذ يكشف عن جمالية بديعة في توظيف الحروف وتناوبها في معانيها؛ لتزخر بدلالات أكبر.

4. دلالة (على) على معنى المجاوزة والعكس:

يكون (على) اسمًا، وفعلاً، وحرفًا، والأخير عمله جر الظاهر والمضمر، وقد ذكر له ابن هشام تسعة معانٍ،[4] أما ابن مالك فذكر له ثمانية معانٍ نظمها في قوله:

(على) للاسْـــتِعْلا ومَعْنى (في) بِعَنْ تَجَـاوزًا عَنِّي مَنْ قَـدْ فَطَنْ

وقَدْ تَجِي مَوضِـــعَ (بَعْدُ) و(على) كَمَا (على) مَوضِـــعَ (عَنْ) قَدْ

والاستعلاء هو المعنى الأصلي لحرف الجر (على)، ولم يُثبت له أكثر البصريين

---

[1] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص403؛ السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج6، ص342.

[2] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص247؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص148؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص287؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج2، ص672.

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص91.

[4] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص143.

غيره،[1] وهو على ضربين؛ حقيقي، نحو: هذا على ظهر الجبل، ومجازي، نحو: مررت عليه، وقد ورد في القرآن الكريم بكثرة، فأُحصى له (1439) موضعًا.

أ. (على) بمعنى (عن): حكاه الأخفش عن يونس بن حبيب؛ سماعًا عن العرب، قال: رضيت عليه، أي عنه،[2] ومن شواهده في القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ**﴾ [النحل: 26].

قيل إن (عليهم) للمجاوزة بمعنى (عن)، أي خرّ عن كفرهم بالله، وقيل إنه للتعليل بمعنى اللام، أي فخر لهم،[3] والأرجح الأول، أي خر سقف البنيان عن مكرهم، فالبنيان انقشع وتكشف بسبب كفرهم وضلالهم؛ ليكشف عن ذلك، فكما كشف الله سبحانه عما في قلوبهم من كفر ومكر؛ كشف ما يواريهم من بنيان.

ب. (عن) بمعنى (على):[4] أكدته الشواهد اللغوية والقرآنية، وأقره متقدمو اللغويين، فقد حُكي عن الرماني،[5] فيكون (عن) قد خرج عن معناه الأصلي (المجاوزة) إلى معنى الاستعلاء المثبت لـ(على)، ومثَّل له ابن مالك بقولهم: بخل عنه، أي عليه؛ "لأن الذي يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الخيبة، مضافًا إلى ثقل الحاجة، ففي (بخل) معنى (ثقل)، فكان جديرًا بأن يشاركه في التعدية بـ(على)"،[6] ومن شواهد ذلك من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ [الكهف: 82].

---

[1] يُنظر: سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص230-231؛ المالقي، **رصف المباني**، ص327؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص476؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص143.

[2] الأخفش، **معاني القرآن**، ج1، ص51؛ المبرد، **المقتضب**، ج2، ص318؛ ابن جني، **الخصائص**، ج2، ص314.

[3] يُنظر: الزركشي، **البرهان**، ج2، ص442-443.

[4] يُنظر: الهروي، **الأزهية**، ص279؛ المالقي، **رصف المباني**، ص368-369؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص246؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص147.

[5] يُنظر: الرماني، **معاني الحروف**، ص95.

[6] ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج3، ص159.

فيه (عن) للاستعلاء بمعنى (على)،[1] أي ما فعلته على أمري، ومعنى المجاوزة يتناسب مع السياق، فالفعل ليس خارجًا عن إرادته، لذلك نفاه عن أمره، ونسبه إلى أمر ربه، أي من تلقاء أمري، والتعبير بـ(عن) لأنه أريد إفادة أن الأمر لم يتجاوزه من داخله إلى الفعل، وإنما هو صادر عن الله سبحانه لا عنه.

- قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾ [ص: 32].

فيه (عن) بمعنى (على)، أي آثرت حب الخير على ذكر ربي، وقيل: "هي على أصلها ومتعلقة بحال محذوفة، أي منصرفًا عن ذكر ربي، أو هي على تضمين (أحببت) معنى (أنبت)، أي أنبت حب الخير عن ذكر ربي، ويكون المعنى: جعلت حب الخير منيبًا عن ذكر ربي"،[2] والدلالتان كلتاهما تتناسبان مع السياق، فبتضمين (على) يكون المعنى أنه أعلى حب الخير على ذكر الله سبحانه، فكانت له الأفضلية والاستعلاء عنده، وبتضمين (عن) يكون المعنى مجاوزته ذكر ربه وعدوله عنه إلى عمل آخر هو حب الخير، والمجاوزة هنا أبلغ وأرجح، وإعجاز القرآن يتأتى من خلال هذا الأداء، وتناوب الحروف مع إثرائها للدلالة، لا لخفوتها أو مغايرتها السياق.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾ [محمد: 38].

جاء (عن) للاستعلاء، أي على نفسه،[3] والمعنى: ومن يبخل عن بذل الصدقات وأداء ما فرضه الله عليه من الزكاة، فإنما ضرر بخله يكون على نفسه، لا يتعداه لغيره، وقيل إنه

---

[1] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص130.

[2] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص147؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص286؛ الزجاج، إبراهيم بن السري، **إعراب القرآن**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية، د.ط، 1963)، ج1، ص261؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج1، ص276-277.

[3] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص147؛ الزركشي، **البرهان**، ج4، ص286؛ **أمالي ابن الشجري**، ج2، ص611.

على أصله بتضمين (بخل) معنى (أمسك)، أي أمسكت عنه بالبخل،[1] فعلى القول الأول يكون (عن) تناوب مع (على) في الدّلالة على معنى الاستعلاء، وهو الأرجح؛ لأن البخل يتعدى بـ(على)، والمعنى يستقيم بذلك، فمن يبخل يؤثر البخل على الجود، فتكون نتيجة هذا الإيثار بخله على نفسه، وإفادة المجاوزة متناسبة مع السياق؛ لإفادتها العدول عن الجود والانصراف إلى البخل.

ففي الآيات السابقة نجد شيئًا من المقابلة بين أمرين فُضلّ أحدهما عن الآخر؛ إما تعليلاً له، وإما استعلاء عليه، وغير ذلك من العلاقات، وتأتي المجاوزة في سياقها؛ لتبرهن على أن لا شيء إلا مجاوزة إحدى العلاقتين غيرها.

5. دلالة (في) على معنى المجاوزة:

(في) حرف جر أصلي يجر الاسم الظاهر والمضمر، وقد ذكر له المرادي تسعة معانٍ،[2] ووصلت عند ابن هشام إلى عشرة،[3] أما معناه الأصلي فهو الظرفية، وهذا ما قرره البصريون، ولم يثبتوا له غيره،[4] وتأتي الظرفية على ضربين؛ زمانية، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ استَوَى عَلَى العَرشِ**﴾ [الأعراف: 54]، ومكانية، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ**﴾ [سبأ: 37]، وكذا تكون الظرفية حقيقية ومجازية، فالحقيقية نحو: جعلت المتاع في الوعاء، والمجازية نحو: دخلت في الأمر، وتكلمت في الشأن، وقد

---

[1] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص331؛ أبو حيان، **البحر المحيط** ج9، ص478؛ فاضل، **التضمين النحوي**، ج1، ص235-236.

[2] يُنظر: المرادي، **الجنى الداني**، ص250-253.

[3] يُنظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص168-170.

[4] يُنظر: سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص226؛ المبرد، **المقتضب**، ج4، ص139؛ **شرح الرضي على الكافية**، ج2، ص1160؛ المالقي، **رصف المباني**، ص388، وعبر عنها بالوعاء وذكر أنه أصل معانيها، وسائر ما ذكر من معاني ترجع إليه؛ المرادي، **الجنى الداني**، ص250؛ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص168.

ورد هذا الحرف في القرآن الكريم في (1692) موضعًا لها معانٍ كثيرة يحددها السياق القرآني، ومن شواهد ذلك:

- قوله تعالى: ﴿**أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سميتموها أنتم وآباؤكم**﴾ [الأعراف: 71].

أي أتجادلونني عن أسماء،[1] وقد ورد تعدي فعل الجدال بحرف الجر (في) في أكثر من موضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [المجادلة: ١]، وقد يُستخدم (في) على بابه بعد فعل القول وما شابهه من الجدال وخلافه، وهذا هو الأرجح، فالجدال واقع عن الأسماء التي سميت، لا عن جوهر المعبود؛ لأن القضية كلها تخص عبادة تلك الأسماء، وكلها باطلة، وليس المهم الجدال عن الأسماء؛ لأن القضية أعمق، ولكن جاء التعبير بـ(في) لأن الجدال وقع متضمنًا تلك الأسماء حتى جعلوها محور المناقشة.

- قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: 72].

أي أعمى عن الآخرة وعن محاسنها،[2] والمراد بالعمى عمى القلب لا عمى العين، وفي الآية توضيح لعلة شقاء الإنسان في الآخرة، وهي "فقدانه النظر السليم، وإيثاره الغي على الرشد، والباطل على الحق"،[3] فتناوب (في) مع (عن) في الدّلالة على معنى المجاوزة، وهذا هو الأرجح والأبلغ، فالعمى يكون عن الشيء، فيجاوزه عن النظر إلى العمى عن البصر، وهو عدول وانصراف، إلا أن السياق لا يمنع أيضًا إفادة (في) الظرفية؛ إذ العمى في الدنيا يجره إلى عمى في الآخرة، والحرفان متناسبان مع السياق القرآني الذي أفاد من الدلالتين معًا، أي الظرفية والمجاوزة، فكان المعنى لدلالة الظرفية التي تفيد المجاوزة، وعلى ذلك تظهر دقة الحروف في تناوبها الذي يحتاج إلى فطنة،

---

[1] يُنظر: ابن الجوزي، **منتخب قرة العيون**، ص192.

[2] يُنظر: الحيدرة، **كشف المشكل**، ج1، ص566؛ السيوطي، **معترك الأقران**، ج3، ص171.

[3] محمد سيد الطنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر، ط1، 1997)، ج8، ص402.

وحكمة، وسليقة كبيرة، ورؤية جيدة، فلا يكون عبثًا، ولا تتشكل هذه الدلالة اعتباطًا، ففي كل مرة منحت الحروف بعضها بعضًا دلالات مختلفة، مما يؤكد أن تناوب الحروف ما هو إلا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم، وجمالية من جماليات نظمه وبيانه الفريدين.

ومن ثم دلت الشواهد القرآنية الكثيرة على التّناوب بين حروف الجر (من، الباء، اللام، في، على) مع حرف الجر (عن)؛ على اختلاف فيما بينها كثرة وقلة، وبهذه النيابة تدل على معنى المجاوزة الأصلي في (عن)، كما دلَّ (عن) على المعاني الأصلية لهذه الحروف، سواء أكانت هذه الدّلالة واضحة لا خلاف فيها، أم كانت دلالة محتملة بحسب السّياقات الواردة لكل شاهد من الشواهد المذكورة، وهذا يدل على أصالة قضية التّناوب الدلالي بين حروف الجر في لغة العرب.

كما يتضح مما سبق أن خلافًا بين النحاة وقع في تناوب حرف الجر، فمنهم من ذهب إليه وأقرَّه، ومنهم من لم يثبت إلا معنى أصيلاً وحدًا لكل حرف منها، ومنهم من ذهب إلى تضمين الفعل معنى فعل آخر، وترى الباحثة أنَّ السّياق هو الذي يحدد المعنى، وإن احتاج المعنى إلى التأويل، فالتأويل في الحرف هو الأسهل؛ لأن الحروف لا تدل على معنى إلا في غيرها، بخلاف الأسماء والأفعال التي تدل بذاتها مستقلة عن غيرها.

ولا شكَّ في أنَّ لهذا التّناوب الحادث بين حروف الجر دلالة على مرونة لغة العرب واتساعها، وهو ما لم تحظَ به لغة أخرى من اللغات وفق هذا المستوى الإعجازي، ولهذا التناوب أيضًا دلالته القوية على الإعجاز القرآني، فوجود كل حرف في سياقه اللغوي يدل على صلاحية الدلالة بهذا المعنى على بابه، وبالنيابة يدل على معنى آخر، وهو ما يثبت صلاحية النص القرآني لكل زمان ومكان بتعدد دلالاته ومرونتها.

خاتمة

توصَّل البحث في ختامه إلى جملة من النتائج؛ هي:

1. أثبتت الشواهد أن لكل حرف جر معنى أصيلاً، بدليل ورود شواهد كثيرة عليه لا تقارن بالحروف المرادفة إياه في المعنى.
2. ظاهرة تّناوب حروف الجر ثابتة قد نقلها ونص عليها كثير من علماء اللغة والنحو والتفسير، وأيدتها الآيات القرآنية الحكيمة، فلا يجوز إنكارها والعدول عنها، وبخاصة إذا كان هناك تكلف في التأويل أو التضمين.
3. لم تقتصر حروف الجر في الآيات القرآنية على معناها الأصلي فحسب، وإنما كثر فيها وشاع تناوبها في المعنى والدّلالة.
4. لا ضابط محددًا لتناوب حروف الجر، فالتّناوب سببه تقارب المعنى والسّياق القرآني الذي كان له أثر بالغ في ذلك.
5. أكثر ما ورد من شواهد تناوب حروف الجر؛ يحتمل الحرف فيها أكثر من معنى، فهذا يرجح المذهب الوسطي الذي نادى به بعض العلماء، وهو عدم إطلاق التّناوب أو منعه، وإنما يبقى الحرف على معناه الأصلي من دون تكلف في التأويل أو التضمين، فإذا كان هناك تعسف فالأولى الأخذ بالتّناوب عند اقتضاء سياق الكلام ذلك؛ لأن الأصل مطابقة المعنى للفظ، والأصل في الكلام الحقيقة لا المجاز.
6. التّناوب في الحروف من وسائل اكتساب الحروف المرونة، وإثراء اللغة بالألفاظ والمعاني.
7. التناوب دليل من الأدلة الكثيرة التي أثبتت القيمة الإعجازية للقرآن الكريم، مما يثبت بلاغته وفصاحته ومرونته

References: المراجع:

Abū ‘Ubaidah, Ma’mar bin al-Muthannā, *Majāz al-Qurān,* ed; Muḥammad Fuād Sazkin, (Cairo: Maktabat al-Khānji, 1382H).

Abū Ḥayyān, Muḥammad bin Yusuf, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, ed; ‘Ādil Aḥmad, ‘Alī Mu’awwaḍ, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyat, 1st edition, 1993).

Abū Ḥayyān, Muḥammad bin Yusuf, *Irtishāf al-Ḍarb min Lisān al-‘Arab*, ed; Rejab ‘Uthmān Muḥammad, (Cairo: Maktabat al-Khānji, 1st edition, 1998).

Aḥmad bin Fāris, *al-Ṣāḥibī fi Fiqh al-Lughat wa Masāiluhā wa Sunan al-‘Arab fi Kalāmuhā*, ed; al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, (Cairo: Matba’at ‘Isā al-Bābi al-Halbi wa Sharakāhu).

Aḥmad Maṭar al-‘Aṭiyyat, *Ḥurūf al-Jar Baina al-Niyābat wa al-Taḍmī,* (Majallat al-Turāth al-‘Arabi, Ittiḥḥād al-Kitāb al-‘Arab bi Damsyiq, No. 112, Syria, 2008).

Al-‘Ajīlī, Sulaimān, bin ‘Omar, *Ḥāshiat al-Jumal ‘alā Sharḥ al-Manhaj*, (Beirut: Dār al-Fikr).

Al-‘Akbarī, ‘Abdullah bin al-Ḥussein, *al-Tibyān fī ‘Irāb al-Qurān*, ed; ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, (Beirut: Dār al-Jīl, 2nd edtion, 1987).

Al-Akhfash, Sa’īd bin Mas’adat, *Ma’āni al-Qurān*, ed; Hudā Maḥmūd Qarā’at, (Cairo: Maktabat al-Khānji, 1st edition, 1990).

Al-Bayḍāwī, ‘Abdullah bin ‘Omar, *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta’wīl*, ed; Muḥammad ‘Abdul Raḥmān al-Mar’ashlī, (Beirut: Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arab, 1st edition, 1418H).

Al-Ḥīdarat, ‘Alī bin Sulaimān, *Kashf al-Mushkil fī al-Naḥw*, ed; Hādī ‘Aṭiyyat Maṭar, (Baghdad: Matba’at al-Rashād, 1st edition, 1984).

Al-Hirwī, Muḥammad bin Muḥammad, *al-Azhiyyat fī ‘Ilm al-Ḥurūf*, ed; ‘Abdul Mu’īn al-Malūḥī, (Damascus: Maṭbū’at Majma’ al-Lughat al-‘Arabiyyat, 2nd edition, 1981).

Al-Jawharī, Ismā’il bin Ḥamād, *Tāj al-Lughat wa Ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyat*, ed; Aḥmad ‘Abdul Ghafūr ‘Aṭār, (Beirut: Dār al-‘Ilm lil Malāyīn, 4th edition, 1987).

Al-Jawzī, ‘Abdul Raḥmān bin ‘Alī, *Muntakhab Qurrat al-‘Uyūn al-Nawāẓir fī al-Wujūh wa al-Naẓāir fī al-Quran al-Karim*, ed; Muḥammad al-Sayyid al-Ṭanṭāwi, Fuād ‘Abdul al-Mun’im Aḥmad, (Iskandariah: Manshat al- Ma’ārif).

Al-Mālqī, Aḥmad ‘Abdul Nūr, *Raṣf al-Mabānī fī Ḥurūf al-Ma’ānī*, ed; Aḥmad al-Kharrāṭ, (Damascus: Maṭba’at Zaid bin Thābit, 1975).

Al-Mubarrid, Muḥammad bin Yazīd, *Muqtaḍab*, ed; Muḥammad ‘Abdul Khāliq Aḍiyyat, (Cairo: Maṭābi’ al-Ahrām, 2nd edition, 1399H).

Al-Murādī, *al-Ḥassan al-Dānī fī Ḥurf al-Ma’ānī,* ed; Fakhruddīn Qabāwat, Muḥammad Nadīm Fāḍil, (Beirut: Dār al-Āfāq al-Jadidat, 2nd edition, 1983).

Al-Rāzī, Muḥammad bin ‘Omar, *Mafātiḥ al-Ghaib*, (Beirut: Dār Ihyā al-Turāth al-‘Arabi, 3rd edition, 1420H).

Al-Riḍā al-Astrābāzī, Muḥammad bin al-Ḥassan, *Sharḥ al-Riḍā ‘alā al-Kāfiyat*, ed; Yaḥyā Bashīr Miṣri, (Riyadh: Jāmi’at al-Imām Muḥammad bin Sa’ūd al-Islāmiyyat, 1st edition, 1996).

Al-Rumānī, ‘Alī bin ‘Isā, *Ma’ānī al-Ḥurūf*, ed; ‘Abdul Fattāḥ Ismāil Shalabī, (Jeddah: Dār al-Shuruq, 3rd edition, 1984).

Al-Samīn al-Ḥalbī, Aḥmad bin Yūsuf, *al-Dar al-Maṣūn fī ‘Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, ed; Aḥmad Muḥammad al-Kharāṭ, (Damascus: Dār al-Qalam).

Al-Suyūṭī, ‘Abdul Raḥmān bin Abī Bakr, *Hama’ al-Hawāmi’ fī Sharḥ Jama’ al-Jawāmi’*, ed; ‘Abdul Ḥamīd Handāwī, (Egypt: al-Maktabat al-Tawfīqiyyat).

Al-Suyūṭī, ‘Abdul Raḥmān bin Abī Bakr, *Mu’tarak al-Aqrān fī I’jāz al-Qurān,* ed; ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, (Beirut: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1st edition, 1988).

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr, *Jāmi’ al-Bayān an Ta’wīl Ay al-Quran*, ed; ‘Abdullāh bin ‘Abdul Muḥsin al-Turkī, (Dār al-Hijrah, 1st edition, 2001).

Al-Zamakhshari, Maḥmūd bin ‘Omar, *al-Kashāf ‘an Ḥaqāiq al-Tanzīl wa ‘Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta’wīl*, (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 3rd edition, 1407H).

Al-Zarkashī, Muḥammad bin Bahādir, *al-Burhān*, ed; Muḥammad Abī al-Faḍl Ibrāhīm, (Cairo: Maktabat Dār al-Turāth, 1st edition, 1957).

Al-Zujāj, Ibrāhīm bin al-Sirrī, *‘Irāb al-Qurān*, ed; Ibrāhīm al-Abyārī, (Cairo: al-Haiat al-‘āmat li Shuūn al-Maṭābi’ al-Misriyyat, 1963).

Ḥussein, Ḥabīb, Ishkāliyyat Ma’ānī Ḥurūf al-Jarr ‘inda al-Nuḥāt*, Majallat Jāmi’ay Tishrin*, No.5, 2018.

Ibn ‘Aqīl, ‘Abdullah, *al-Musā’id ‘alā Tashīl al-Fawāid*, ed; Muḥammad Barakāt, (Mekkah: Markaz al-Buḥūth al-‘Ilmī wa Iḥyā’ al-Turāth, Jāmi’at Ummul Qurā, 2001)

Ibn ‘Aṭayyat, ‘Abdul Ḥaq bin Ghālib, *al-Muḥarrar al-Wajīz*, ed; ‘Abdul Salām ‘Abdul Shāfī Muḥammad, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyat, 1st edition, 1422H).

Ibn al-Anbārī, ‘Abdul Raḥmān bin Muḥammad, *al-Inṣāf fī Masāil al-Khilāf*, ed; Muḥammad Muḥyiddin ‘Abdul Ḥamīd, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabi).

Ibn al-Ḥājib, ‘Uthmān bin ‘Omar, *al-Iḍāḥ fī Sharḥ al-Mufaṣṣal,* ed; Mūsā al-‘Alīlī, (Baghdād: Matba’at al-‘Ānī, Wizārat al-Awqāf, Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmi, 1982).

Ibn al-Shajarī, Hibatullah bin ‘Alī, *al-Amālī*, ed; Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, (Ciaro: Maktabat al-Khānjī, 1st edition, 1992).

Ibn al-Sirāj, Muḥammad bin al-Sirrī, *al-Uṣūl fi al-Naḥw*, ed; ‘Abdul Ḥussein al-Fatli, (Beirut: Muassasat al-Risālat).

Ibn Hishām, ‘Abdullah bin Yusuf, *Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A’ārīb*, ed; Muḥammad Muḥyiddīn, ‘Abdul Ḥamīd, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabi).

Ibn Jinnī, ‘Uthmān, *al-Khaṣāiṣ*, ed: Muḥammad ‘Alī al-Najjār, (Beirut: Dār al-Hudā, 2nd edition, 1979).

Ibn Mālik, Muḥammad bin ‘Abdullah, *Sharḥ Tashīl al-Fawāid*, ed; ‘Abdul Raḥmān al-Sayyid, Muḥammad Badwī al-Makhtun, (Saudi: Dār Hijr, 1st edition, 1990).

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukrim, *Lisān al-‘Arab*, (Beirut: Dār Ṣādir, 1st edition, 2010).

Ibn Qutaybat, ‘Abdullah bin Muslim, *Ta’wīl Mushkil al-Qurān,* Sharh wa Nashr: Aḥmad Ṣaqr, (Beirut: al-Maktabat al-‘Ilmiyyat).

Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (Tunisia: al-Dār al-Tunīsiyyat, 1984).

Muḥammad Muṣṭafā al-Shāfi’ al-Khuḍrī*, Ḥāshiat al-Khuḍrī ‘alā Sharḥ ibn ‘Aqīl*, (Beirut:

Dār al-Fikr, 1978).

Muḥammad Nadīm Fāḍil, *al-Taḍmīn al-Naḥw fī al-Qurān al-Karim*, (Dār al-Zamān: al-Madinat al-Munawwarat, 1st edition, 2005).

Muḥammad Sayyid al-Ṭanṭawī, *al-Tafsīr al-Wasīṭ lil Quran al-Karim*, (Cairo: Dār Nahḍat Mesr, 1st edition, 1997).

Ṣādiq Fawzī al-Ibādī, al-Tanāwub Baina Ḥurūf al-Ma'ānī fī al-Naṣ al-Qurānī, al-Dilālāt wa al-Ma'nā, *Majallat al-Kulliyyat al-Islāmiyyat al-Jāmi'at*, (30)9, Iraq, 2014.

Siwabaih: Bashar bin 'Amrū, *al-Kitāb*, ed; 'Abdul Salām Hārūn, (Beirut: Dār al-Jīl).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 26 **2022/1443** **Issue No. 51**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi